(حاتم) بن أبي صغيرة عن سماك بن حرب عن أبي صالح عن أم هاني قالت سألت النبي عن قوله ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾[1] قال كانوا يخذفون أهل الطريق ويسخرون منهم (خ م).

(سفيان) عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة سألني ابن عباس عن قول الله ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[2] فقلت ذكر الله التسبيح والتهليل والتكبير فقال لا ذكر لله أكبر من ذكركم إياه. صحيح[3].

موقف سعد بن أبي وقاص مع أمه

﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [29/ 8]

[4](مسلمة بن علقمة: حدثنا داود بن أبي هند، عن أبي عثمان أن سعداً قال: نزلت هذه الآية فيّ: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ قال: كنت براً بأمي، فلما أسلمتُ، قالت: يا سعد! ما هذا الدين الذي قد أحدثت؟ لتدعن دينك هذا، أو لا أكل، ولا أشرب، حتى أموت، فتُعير بي، فيقال: يا قاتل أمه، فقلت: لا تفعلي يا أمّه، إني لا أدع

(1) سورة العنكبوت: الآية 29.
(2) سورة العنكبوت: الآية 45.
(3) التلخيص 2/ 409.
(4) سير أعلام النبلاء 1/ 109 ترجمة سعد بن أبي وقاص.

ديني هذا لشيء، فمكثتْ يوماً لا تأكل ولا تشرب وليلة، وأصبحت وقد جُهدت فلما رأيت ذلك، قلت يا أمّه! تعلمين والله لو كان لك مئة نفس، فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني. إن شئت فكلي أو لا تأكلي. فلما رأت ذلك، أكلت.

رواه أبو يعلى في مسنده)[5].

من صفات المنافقين

﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [29/ 10 ـ 11]

[6](فإن قيل فالمنافقون كانوا مسلمين في الظاهر، قلنا: ما كانوا متصفين بخير، ولا كانوا مع الرسول ﷺ، ولا كانوا مع المؤمنين، قال الله فيهم: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَ لَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ لَا وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ وقال: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة: 56] وقال: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: 145] أخبر تعالى أن المنافقين ليسوا من المؤمنين، ولا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء بل مذبذبين، وكذا ترى الرافضة، وقال: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا مَّلْعُونِينَ﴾ [الأحزاب: 60] فلما لم يغره الله بهم ولم يقتلهم تقتيلاً دلّ على أنهم انتهوا، وما كان معه يوم الشجرة منهم إلا الجد بن قيس، فإنه اختبأ خلف بعيره. فبالجملة كان المنافقون مغمورين مقهورين مع الصحابة، ولا

---

(5) لم أجده في مسنده وأخرجه الترمذي في جامعه 5/ 341، وأحمد في المسند 1/ 181، وانظر تفسير الطبري 20/ 131، وابن أبي حاتم 9/ 3037، وابن الجوزي 6/ 257، وابن كثير 6/ 265، والسيوطي 2/ 452.

(6) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 67.

سيما في آخر أيام النبي ﷺ وبعد تبوك لأن الله تعالى قال فيهم: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. فتبين أن العزة للمؤمنين لا للمنافقين، فعلم أن العزة والقوة كانت لأصحاب محمد ﷺ، وأن المنافقين، كانوا أذلة بينهم، قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾ [التوبة: 62]: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ [التوبة: 96]: وقال: ﴿وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ﴾ [التوبة: 56].

هذه صفات الذليل المقهور، وأما السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار فما زالوا أعزّ الناس بعد نبيهم وقبل موته، فلا يجوز أن يكون الأعزاء من خاصة أصحاب محمد ﷺ منافقين ولا أذلاء.

مشابهة الرافضة لليهود

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [29/ 41]

(7)﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ وكل من تكبر عوقب بالذل، قال الله تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 112] فالجهل والغلو والتصديق بالأباطيل دين النصارى، والكبر والحسد ورد الحق والذلة والتقية دين اليهود: وهؤلاء [الرافضة] قد التقطوا الكل وتمسّكوا به. اللهمّ اهدنا وإياهم صراطك المستقيم، فيا ما يعمى الجهل والهوى بأهله!)؟.

(7) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 451.

ذكر الله لا يعدله شيء سوى الموت في سبيل الله

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [29/ 45]

(8)(حريز عن عثمان: عن المشيخة، عن أبي بحرية، عن معاذ قال: ما عمل آدمي عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله. قالوا: يا أبا عبد الرحمن: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا، إلا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع، لأن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [29/ 45]).

الإمام الذهبي يدافع عن أبي الوليد الباجي

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [29/ 48]

قلت(9): لم يرد أنه ﷺ كتب شيئاً، إلا ما في «صحيح البخاري» من أنه يوم صلح الحديبية كتب اسمه «محمد بن عبد الله»(10). واحتج بذلك القاضي أبو الوليد الباجي، وقام عليه طائفة من فقهاء الأندلس بالإنكار، وبدعوه حتى كفره بعضهم. والخطب يسير، فما خرج عن كونه أمياً بكتابة سمه الكريم، فجماعة من الملوك ما عملوا من الكتابة سوى مجرد العلامة، ما عدهم الناس بذلك كاتبين، بل هم أميون، فلا عبرة بالنادر، وإنما لحكم للغالب والله تعالى من حكمته لم يلهم نبيه تعلم الكتابة، ولا قراءة لكتب حسماً لمادة المبطلين، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ ومع هذا فقد افتروا وقالوا: ﴿أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ﴾ [الفرقان: 5] فانظر إلى قحة المعاندة فمن الذي كان بمكة وقت المبعث يدري أخبار الرسل والأمم

(8) سير أعلام النبلاء 1/ 455 ترجمة معاذ بن جبل.

(9) سير أعلام النبلاء 14/ 190 ـ 191 ترجمة ابن مندة.

(10) انظره مع الفتح 5/ 303.

الخالية؟ ما كان بمكة أحد بهذه الصفة أصلاً. ثم ما المانع من تعلم النبي كتابة اسمه واسم أبيه مع فرط ذكائه، وقوة فهمه، ودوام مجالسته لمن يكتب بين يديه الوحي والكتب إلى ملوك الطوائف؟ ثم هذه خاتمة في يده، ونقشه: محمد رسول الله، فلا يظن عاقل، أنه ـ عليه السلام ـ ما يفعل ذلك، . فهذا كله يقتضي أنه عرف كتابه اسمه واسم أبيه، وقد أخبر الله بأنه ـ صلوات الله عليه ـ ما كان يدري ما الكتاب؟ ثم على الله تعالى ما لم يكن يعلم. ثم الكتابة صفة مدح، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: 4 ـ 5] فلما بلغ الرسالة، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، شاء الله لنبيه أن يعلم الكتابة النادرة التي لا يخرج يمثلها عن أن يكون أمياً، ثم هو القائل: «إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب»[11]. فصدق إخباره بذلك، إذ الحكم للغالب، فنفى عنه وعن [أمته] الكتابة والحساب لندرة ذلك فيهم وقلته، وإلا فقد كان فيهم كتاب الوحي وغير ذلك، وكان فيهم من يحسب، وقال تعالى: ﴿وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [الإسراء: 12].

القرآن كلام الرب والقراءة فعل العبد

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [29/49]

قال[12] البخاري: حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة فأما القرآن المتلو المثبت في [المصاحف، المسطور] المكتوب المرعى في القلوب، فهو كلام الله ليس بمخلوق. قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾[13]. وقال: يقال فلان حسن القراءة ورديء

(11) متفق عيه انظر اللؤلؤ والمرجان ص 280.

(12) تاريخ الإسلام 19/ 267.

(13) انظر كتاب خلق أفعال العباد للبخاري ص 26، وانظر تفسير ابن كثير 6/ 286.

القراءة. ولا يقال: حسن القرآن، ولا رديء القرآن. وإنما ينسب إلى العباد القراءة، لأن القرآن كلام الرب، والقراءة فعل العبد. وليس لأحد أن يشرع في أمر الله بغير علم، كما زعم بعضهم أن القرآن بألفاظنا وألفاظنا به شيء واحد. والتلاوة هي المتلو، والقراءة هي المقرؤ[14].

أفعال العباد مخلوقة ومن أفعالهم القراءة

﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [29/49]

وقال[15] الحاكم: حدثنا أبو بكر محمد بن أبي الهيثم المطوعي ببخارى، حدثنا محمد بن يوسف الفريري، سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أما أفعال العباد فمخلوقة. فقد حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا مروان بن معاوية، حدثنا أبو مالك، عن ربعي، عن حذيفة قال: قال النبي ﷺ إن الله يصنع كل صانع وصنعته[16].

وبه قال: وسمعت عبيد الله بن سعيد يقول: سمعت يحيى بن سعيد يقول: ما زلت أسمع أصحابنا يقولون: إن أفعال العباد مخلوقة.

قال البخاري[17]: حركاتهم وأصواتهم واكتسابهم وكتابتهم مخلوقة.

فأما القرآن المتلو، المبين المثبت في المصاحف، المسطور المكتوب، المرعى في القلوب، فهو كلام الله ليس بمخلوق. قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾.

---

(14) انظر كتاب خلق أفعال العباد للبخاري ص 26، وانظر تفسير ابن كثير 6/ 286.

(15) سير أعلام النبلاء 12/ 454 ـ 455 ترجمة أبو عبد الله البخاري.

(16) انظره في كتاب خلف أفعال العباد ص 25.

(17) المصدر السابق ص 26 .

الرافضة أوفر نصيب من الكذب والافتراء

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾ [29/ 68]

(18)(فهم ـ أي الرافضة ـ يعمدون إلى الأمور الثابتة المتواترة فينكرونها، وإلى الأمور المعدومة أو المختلفة فيثبتونها، فلهم أوفر نصيب من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ﴾ فتراهم يؤمنون ـ والله ـ بالكذب ويكذبون بالحق، [وهذا حال المرتدين. وهم يدَّعون أن أبا بكر وعمرو من اتبعهما ارتدُّوا عن الإسلام، وقد علم الخاص والعام أن أبا بكر هو الذي قاتل المرتدين] فيالله كيف نخاطب من يزعم أن أهل اليمامة مظلومون مسلمون!).

(18) المنتقى من منهاج السنة النبوية ص 273.